

أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني
يترأس درساً دينياً جديداً من سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية

وجه العلماء المشاركون في الدروس الحسنية هذه السنة رسالة شكر وامتنان إلى أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني.

وقد رد جلالة الملك على هذه الرسالة التي تلاها أحد العلماء من دولة الامارات العربية المتحدة خلال الدرس الديني الذي ترأسه جلالة الملك أمس بكلمة قال فيها جلالته :

نص الكلمة الملكية السامية

«استمعنا إلى الرسالة التي قرأها أمامنا الأستاذ الذي أتى من بلاد الشرق ليرد تلك الزيارات التي قام بها علماء الغرب دائما إلى الشرق وبالأخص في مواعيد الحج حيث كان دائما مد وجزر هذا يستفيد من ذاك وهذا يتصل بذاك.

فليس في الامكان أن نعبر عن مدى تأثرنا لما سمعناه. وقد يتساءل الناس لماذا نحيي هذه الدروس. فنقول أولا لأن هذا تقليد سرنا عليه منذ قرون وثانيا اذكر انني في طور مراهقتي عندما كنت بالمدرسة سواء في السلك الابتدائي أو الثانوي أو في الجامعة قال لي استاذي في الدين والفقه والتوحيد رحمه الله لأنه كانت عندنا دروس في التوحيد وفي الفقه يقول النبي صلى الله عليه وسلم ولازلت اذكر هذا الحديث منذ نعومة أظافري «أفضلكم الذين اذا رؤوا ذكر الله» فمنذ ذلك اليوم كانت جاذبية تقوى على جاذبيات أخرى لا الشغل ولا الشباب ولا المسؤولية ولا حتى على الراحة التي هي من الواجبات علينا «ان لنفسك عليك حقا» كل هذا لا يسمع لا كلامه ولا رغبته ولا هاجسه لما في مجلسنا هذا أمام العلماء وأمام أهل الدين مايفتح الفكر وينور الذاكرة ويزيد الإنسان علما على علم، علما منا أن العلم لا ساحل له وان الله سبحانه وتعالى هو الخبير العليم.

وقبل أن أختم كلمتي اذكر آية قرآنية وحديثا في الصحيحين ولا يمكن أن تذكر تلك الآية دون أن يذكر ذاك الحديث.

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ ويقول الحديث النبوي «من يريد الله به خيرا يفقهه في الدين». فالتفقيه في الدين هو التفقيه في علم الاسلام وعلم التعامل بالاسلام لا في المعتقدات فقط بل كذلك في المعاملات. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «الدين المعاملات» وفي السلوك والتساكن والمعاشرة.

فأملي أن يبلغنا الله جميعا الدعوات التي قرئت باسمكم وان تكون هذه الدعوات شاملة لنا جميعا ولمن يستمع إلينا ويرانا راجين من الله سبحانه وتعالى أن يؤيدنا جميعا ايمانا برسالتنا الحضارية المقدسة لأنها تقوم قبل كل شيء على كتاب الله الذي بدىء بـ ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

فشكرا لكم على كلمتكم وأنا اعتبر انك تكلمت باسم العلماء المغاربة كذلك. جازاكم الله خيرا. وأرى أن لفظ شكر يجب أن نمحوه من قوامسنا ولكن أفضل شيء أنه كلما وجد واحد منكم ساعة أو دقيقة فليدعو لنا الله سبحانه وتعالى بالتوفيق والهداية وحسن الخاتمة. اللهم آمين يارب العالمين.



وفيما يلي نص الرسالة التي وجهها العلماء إلى صاحب الجلالة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله بحمده يفتتح كل حفل ومجال وباسمه يبتدأ كل حديث ومقال استغفره وأشهد ان لا إله الا الله لا تعريف يطابقه فهو الرب اللطيف وكيف يعرف من خلق المعرفة والتعريف وكيف يحد من ابدع كل محدود وكيف يجهل من عم الوجود بالجود براهينه مشرقة اشراق النجوم ومعرفته تنير العقول والفهوم وذكره يزيل عن القلب الهموم ظاهر بقدرته في كل مكان. حاضر بعلمه في كل آن. مذكور بنعمته في كل لسان. محجوب بعظمته من العيان. الأول وهو في الكل موجود الاخر وهو في الحالين معبود الظاهر الذي حجب الغير بنوره. الباطن من شدة اشراقه وظهوره. ليس لوجهه نقاب الا النور ولا لذاته حجاب الا الظهور ولا لغيبته أسباب الا الحضور تراه القلوب بنور الايمان وتستظل عليه العقول بالدليل والبرهان فلا تبصره العيون ولا تبلغه الظنون ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بقياس الناس فلا يقال أين كان لأنه خلق المكان ولا متى كان لأنه سبق الزمان فلا تحدده مادة ولا مدة ولاتقيده عادة ولا عدة ولا يظله فوق ولا يقله تحت ولا تأخذه سنة ولا تغلطه الألسنة ولا يتصوره عقل ولا يحيط فيه فكر ولا يعتريه نكر وكل ما خطر ببالك فهو خيال وماله إلى الزوال والله هو الكبير المتعال لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أوفى الأنبياء رسالة وأسهلهم شريعة ومقالا وأعظم الخلق هيبة وجلالا وأشدهم باسا وبسالة وأكثفهم جيشا وجنودا واثبتهم راية وبنودا واظهرهم انوارا واوضحهم اثارا وأحسنهم طينة وأكثرهم طمأنينة وأوفرهم حجة وأيسرهم محجة وأفصحهم لسانا وأوضحهم بيانا وأرحبهم ميدانا وأثبتهم أركانا وأعمقهم سيرة وأصفاهم سريرة وأكرمهم حملا وفصالا وأقومهم طبعا وخصالا وأشرفهم محتدا وأحسنهم مولدا وأسمحهم يدا وأوفاهم ذمما وأعلاهم همما وأرفعهم شيما.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد. فإننا نحن العلماء المشاركين في الدروس الحسنية الرمضانية نحييكم ياصاحب الجلالة من أعماق قلوبنا ونحيي ونكبر فيكم صدق الايمان ووضوح المنهج والغيرة الايجابية على الاسلام وتراثه وخدمة العلم والعرفان ورعاية العلماء والمفكرين والتقيد بضوابط الحكمة والرزانة. كما نحيي حسن بلائكم في ميادين الجهاد ومناصرتكم دواما لقضايا الاسلام وشعوبه مزودين برصيد وافر من الخبرات والتجارب والتي أصبحت اليوم تشكل معالم في السلوك السياسي وفي العلاقات الانسانية وفي مواجهة التحديات على اختلاف مصادرها وأساليبها.

ياصاحب الجلالة لقد كتب عن جدكم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه أحمد والطبراني رحمهما الله قوله : «من أوتي معروفا فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره» وقوله : «اشكركم لله اشكركم للناس» وانطلاقا من هذا التوجيه النبوي الكريم نزجي إلى مقامكم العالي بالله جزيل شكرنا وصادق ولائنا وامتناننا على ما انحتم وتتيحون لنا من فرص ممتازة للانخراط في سلك السعادة طيلة شهر رمضان المبارك ضيوفا مكرمين مشاركين في مسيرة القرآن والحديث من خلال هذه الدروس الحسنية المتميزة وانا لنستمطر سحائب من رحمة الله تعالى ورضوانه على روح بطل التحرير وابي الاستقلال والدكم المنعم الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وخلد في الآخرين ذكراه. فلقد وفقه الله تبارك وتعالى للسهر على تربيتكم وتكوينكم بما يضيف

عن سرد روائعه نطاق هذه الكلمة المتواضعة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فهنيئا لنا وللمغرب المسلم أرض الايمان والكرم والوفاء.

ياصاحب الجلالة ان هذه الدروس الحسنية التي تنعم في رياضها وتنهل من حياضها طيلة شهر الصيام المبارك من كل عام هي مكرمة لجلالتكم ولعرشكم وبلدكم وهي بركة ونور واسهام وقور وهي أيضا دليل على وفائكم لسلفكم الصالح وهي عنوان أصالة ومايلقاها الا ذو حظ عظيم. ذالكم بأنكم ولله الحمد قد نبذتم الراحة وراءكم ظهرية وتقربتم إلى الله تعالى بتقريب أهل الذكر والفكر إلى رحابكم واندمجتم فيهم في أريحية وكرم تستمعون الذكر وتنصتون للكتاب وتوجهون المسيرة وتنصحون الباحثين وتقترحون المواضيع وتساهمون في التدريس والتوعية وهذه ثمار جهودكم يانعة دانية القطوف ويتلوه شاهدا منظر وفود العلم في حضرتكم من شتى البلاد والأصقاع من الشرق العربي ومن افريقيا وأوروبا وآسيا ومن أمريكا والصين ومن الاتحاد السوفياتي أشتاتا وأوزاعا لولا الاسلام الحنيف وعبقريتكم الموفقة ما تسنى لقاؤهم واخاؤهم بهذا الشكل الأنيس الجميل في رحاب القرآن والحديث وفي شهرهما العظيم.

ان الحمد كله لله الذي يسركم للخير ووفقكم لانتهاج هذا المسلك الايماني العلمي الأصيل في عصر استوعرت فيه مسالك الهداية وشردت أمم وفئات من ذكر الله شرودا بعيدا. وللحق والتاريخ يسجل ضيوفكم العلماء تميز الدروس الحسنية الفريدة فقد تميزت فعلا بزمانها الفاضل وهو شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وتميزت بمكانها قصركم العامر المحروس بعين الله تعالى وتميزت بمستوى الإشراف والرعاية الإشراف الملكي الجدي والمباشر وتميزت بهدفها وهو نشر علوم الكتاب والسنة بمناى عن كل تزيد أو غلاء أو تلوين وتميزت بمستوى العطاء والحضور وتميزت بشمول التغطية الاعلامية مسموعة ومرئية وتميزت أخيرا بكتابها السنوي الذي يقدمها للناس في حلة قشيبة باللغات العربية والفرنسية والأنجليزية والاسبانية لتتميم الفائدة وكان لسان حال الكتاب ينشد.

ردوا فوالله لذدناكم أبدا ـــ مادام في مائنا ورد لوراد.

صاحب الجلالة أمير المؤمنين ان وفود العلماء من المسلمين من مختلف البلاد قد تشرفوا بزيارة منظمة لمسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء حيث العمل متواصل في همة ونشاط وبدقة وإحكام وحيث الصومعة الرائعة الشامخة تتلقى تحايا السحب والأنوار وبركات أهل السماء وتترشح عن جدارة واستحقاق لقائمة العجائب العالمية. حقا ان مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء عمل صالح ومعلم حضارة نادر ومكرمة للشعب المغربي شعبكم الوفي الأبي وهو كذلك تعبير واضح عن ارادة الشباب والاستقرار على صعيد الحق ومواصلة المسيرة رغم التحديات. ان بقاعا كثيرة هنا وفي العالم الاسلامي قد ازدانت ببيوت الله تعالى التي اقمتموها جلالتكم في صمت ولكن مسجد الدار البيضاء هو العقد الفريد ويتيمة الدهر والله تعالى المسؤول أن يتمه وأن يتقبله منكم قبولا حسنا انه هو السميع العليم.

فسيروا على بركة الله وواصلوا جهادكم الصادق والله تعالى ولي التوفيق ونسأله عز وجل بالسبع المثاني والقرآن العظيم أن يوفقكم للخير محضا غير مشوب وموصولا غير ممنون وان يعلي بكم كلمة التوحيد وان يوحد في ظلالها كلمة المسلمين وان يرعى الاتحاد المغاربي الوليد وان يوفق قادته وشعوبه لما فيه خير الاسلام وأوطان بنيه وان يجعل من هذا الاتحاد مجموعة صالحة متماسكة تستنير بهدى الله تعالى وبالتقدم العلمي الحديث لاداء رسالتها تتحد وتوحد تبني وتعمر تصون المقدسات وتعظم شعائر الله تعالى تنمي البلاد وحقوق الانسان وتتابع



مسيرة الدعوة إلى الله تعالى في جميع أنحاء العالم حيث الشعوب المسلمة التي تقاوم تيارات الظلم والظلمات في بسالة وايمان خصوصا وقد سبقت لهم منكم الحسنى فهم لكم شاكرون ذاكرون وبكم معتدون معتزون ولجهادكم وجهودكم مقدرون ومنتظرون زادكم الله توفيقا ونصرا وحفظكم ذاتا وفي ولي عهدكم الأمير الأمجد سيدي محمد وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد وباقي اسرتكم الشريفة انه ولي ذلك والقادر عليه — أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام على مقام أمير المؤمنين المنصور بالله ورحمة الله وبركاته.

الجمعة 22 رمضان 1409 — 28 أبريل 1989